صفاء الحبّ

[أعيذك ياقارئى أن تشتط فتنتسب هذه النفثة الحرى إلى الغلو ، فانما تند أمثال هذه الخواطر من فؤاد متبول ، لا يعرف الحب إلا مصوناً لا ترق إليه الشبهات ، ولا الحبيب إلا ملكا عند الطهر حول هامته هالات ، ولن يعز عليك أن ترى فى الناس من يؤثر حبيبه هذا الايثار مادام فيهم ملك يتخلى عن عرشه فى سبيل الاحتفاظ بقلب ، وشاعر عف يحتم عليه وفاؤه أن يبوّئ من يهوى حرمات التقديس .]

لم أنا عن مىّ سلواناً ولا تيها ... فمىٌّ معبودتى من بعد باريها !
وليس فى الحبِّ من تيه ومن صَلَفٍ ... لدى عميدِ أبىِّ النفس عاليها !
يتيهُ دلاًّ خلىُّ القلبِ مُطْلَقُهُ ... ولا يتيهُ أَسيرُ الروحِ عانيها ،
إنى أراعى عهودَ الحبِّ صادقةً ... إنْ كان ثمَّةَ غيرى لا يراعيها ؛
لو أبعدونىَ عن مىٍّ لا سلوها ... وبتَّ عنها قصىَّ الدَّار نائيها ،
وتوَّجونى مليكاً لا شريكَ له ... فى العرشِ ، يحكمُ فى الدنيا وأهليها ،
ورقرقوا الخلدَ فى أرجاءِ مملكتى ... وسلسلوهُ على شتَّى نواحيها ،
وأرسلوا الحورَ أصباحاً منوَّرةً ... وضَّاءةَ الحسنِ تسبى قلبَ رائيها
تموج بالرونقِ الضاحى وبهجته ... نشوى مموّهةً بالسحر تموها ،
مجنّحاتُ المغانى رهنُ مطلبها ... وحالياتُ الأَمانى رهنُ أيديها ،
وعلَّلتنىَ بالآمال قاطبةً ... وألهتنىَ دون الناسِ تأليها
أَبَيْتُ إلاّ مهاةً لا تعادلها الد (م) نيا ، ولا الملا الأعلى يوازيها !
فمىٌّ راجحةٌ عندى على الملأ الأ على وما فيه ، والدنيا وما فيها !

نأيتُ عنها وفى الأحشاءِ مَجْمَرةٌ ... البعدُ يُضرمها والشوقُ يذكيها !
قالوا النوى تطفئ الأشواقَ ، وَيْحهمُ ... فنارُ قلبىَ زادتْ فى تلظّيها !
ما العاشقون سواء فى تولُّههم ... ولا النفوسُ سواء فى تفانيها !
وليس من يدّعى الأشواقَ عن وَطرٍ ... كمن يكابدُها أو من يُعانيها !
شطَّ المزارُ بجسمى عن مرابعها ... وظلّتِ الروحُ روحى فى مغانيها !
باللهِ يا روحُ إمّا عزّ مؤنسُها ... وارفضَّ من حولها السُّمّارُ سلّيها ،
فرهبةُ الليلةِ الليلاءِ تؤلمها ... ووحشةُ الظلمةِ الدكناءِ تشجيها
ومن تكنْ مثلَ مىّ فى نعومتها ... فإنما ألطفُ الأشياءِ يؤذيها !

يا مىُّ إنَّ النوى ليست تغيّرُ مِن ... حبِّ الشريفِ وإن أربتْ عواديها
شهرٌ ... وترجعُ أيامُ اللقاءِ لنا ... زهراءَ ننعمُ فى ضاحى لياليها

[بيروت]

جورج سلستى